

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الملتقى العربي الخامس للصناعات الصغيرة و المتوسطة

(الجزائر - فندق هيلتون 14/15 مارس 2010)

حماية براءات الاختراع والانتفاع بالمعلومات التكنولوجية التي تتضمنها

إعداد و تقديم : عمر بوحنيك - مستشار متخصص في قضايا الملكية الصناعية

حماية براءات الاختراع و الانتفاع بالمعلومات التكنولوجية التي تتضمنها

مقدمة

تتناول هذه الوثيقة ما لأنظمة حماية الفكرية من أهمية في دعم التنمية الصناعية و البحوث التكنولوجية. كما أنها تنوّه بما لنظام البراءات من أهمية أيضا في تطوير الاختراعات و المستحدثات نظرا إلى ارتباط البراءات بصورة مباشرة وواضحة بالتقدم التقني و التطور الصناعي أكثر من أي شكل آخر للملكية الصناعية، كالعلاقات التجارية و الرسوم و النماذج الصناعية مثلا.

لشرح هذه المسألة نلقي نظرة على انتفاع الصناعة بالمعلومات المتعلقة بالبراءة ثم نروج على عدد من الحجج المؤيدة و المعارضة لنظام البراءات لنستنتج في النهاية ما نوع المساهمة العملية لأنظمة الملكية الفكرية في تشجيع الإبداع و الابتكار في الصناعة.

انتفاع الصناعة بالمعلومات المتعلقة بالبراءة

تمثل المؤسسات الصناعية أهم الفئات التي تستفيد من المعلومات التكنولوجية المتضمنة في وثائق البراءات، إذ يواجه المهندسون و التقنيون العاملون في الصناعة مشكلات يومية متصلة بتحسين المنتجات المتوفرة أو بإدخال طريقة صنع جديدة للإنتاج. و في البلدان الصناعية، تحل تلك المشكلات عادة من جانب التقنيين أنفسهم، بمساعدة بعض المستشارين أحيانا من خارج هيئة المستخدمين. أما في البلدان النامية، فإن الإدارة المسؤولة عن الصناعة تعتمد إلى حد كبير على منتجي الماكينات لإيجاد حل لمشكلاتها التقنية.

و يحاول رجال الصناعة في البلدان النامية أن يجدوا حلا لمشكلاتهم التقنية بمساعدة موظفيهم التقنيين. و لذلك، فإن المهندس الذي يبحث عن حل لإحدى مشكلاته التقنية يحتاج أشد الحاجة إلى المعلومات الخاصة بالبراءات سواء في شكل تقارير بحث أو صور عن بعض وثائق معينة من البراءات أو مجموعات من البراءات التي توفرها المراكز الإعلامية و التوثيقية للبراءات.

و إذا انتفع المهندسون العاملون في الصناعة بوثائق البراءات كمصدر لحل المشكلات التكنولوجية، فإنهم يصبحون على وعي بأهمية أعمال التطوير التي يباشرونها، وبإمكانية استصدار براءة عن بعض نتائج أعمالهم. و يجدر الذكر أخيرا أن احتياجات الصناعة للمعلومات الخاصة بالبراءات سواء عند تحديد التكنولوجيا الجديدة أو قبل التفاوض حول اتفاقات نقل التكنولوجيا الجديدة هي الاحتياجات ذاتها التي تنشدها السلطات الحكومية أو مؤسسات البحث و التنمية.

و تتضح أهمية نظام البراءات بالنسبة إلى أنشطة البحث و التنمية في تطبيقه على وجه مكثف في مؤسسات البحث و التنمية، و كذلك في المؤسسات الصناعية. كما تنتفع به السلطات الحكومية التي يحتل أن تستفيد من المعلومات المتعلقة بالبراءات في إطار الإستراتيجية الوطنية للبحث العلمي و التكنولوجي على وجه الخصوص لتتحكم به في وضع خطط التنمية الصناعية و اختيار الأولويات القطاعية، و ابتكار التكنولوجيا المحلية بغرض الزيادة في اليد العاملة في بعض المجالات و تقييد استيراد السلع الاستهلاكية، و تشجيع الأنشطة الإبداعية، و إجراء المفاوضات و عقد اتفاقات الترخيص.

و الجدير بالذكر في هذا الصدد أن نظام البراءات يقدم نفس المزايا للمتفعين به سواء كانوا من مواطني البلدان الصناعية أو من مواطني البلدان النامية، و لو أن نجاح تطبيقه يتوقف إلى حد كبير على الوعي والإدراك بدوره و مزاياه في التنمية الاقتصادية و الصناعية لكل بلد.

و في الإمكان الانتفاع بنظام البراءات على وجهين متكاملين: فمن جهة، يسمح الاستعمال الإيجابي لنظام البراءات بحماية ابتكارات المخترعين و المستحدثين و باستفادتهم من الحقوق المانعة الممنوحة لهم. و من جهة أخرى، يسمح الاستعمال السلبي لنظام البراءات بالحصول على نسخ عن البراءات الممنوحة على الصعيد الوطني أو في الخارج، و بدراسة تلك النسخ و الاستفادة بالتالي من المعلومات التكنولوجية التي تتضمنها.

حجج مؤيدة لاستخدام الحماية بواسطة البراءة

1. ينجم التقدم التقني (Progrès technique) عن عملية الاستحداث التكنولوجي (Développement technologique) استنادا إلى البحث و التنمية و التطبيق في مجال التكنولوجيا. و البحث و التنمية عاملان حاسمان من بين العوامل التي تؤدي إلى التقدم التقني، إذ أنهما يساعدان على انجاز الاختراعات و المستحدثات موضع الحماية بالبراءة. و علينا أن نعرف بالتالي إلى أي حد تساعد حماية البراءات في دعم الاختراعات و في تحقيق التقدم الذي يسهم بدوره في الازدهار الاقتصادي إسهاما كبيرا.
2. و إذا نظرنا إلى الاختراع من الناحية العملية على أساس أن كل ما ينفق عليه أثناء البحث و التنمية يجب استرجاعه عند التنفيذ ، لتبين لنا، في الأخير، بأنه لا يعقل استثمار الأموال الضخمة و الضرورية لأغراض البحث و التنمية إلا إذا كان من المرتقب تحقيق الفوائد و العوائد المناسبة في مرحلة التنفيذ. و من الممكن، بفضل حماية البراءات، استبعاد هذا الطرح المشكك في فقدان نتيجة البحوث الناجحة، و إعطاء المنافسين فرصة نقلها و إنتاج السلع بكلفة أقل بسبب عدم تحملهم نفقات الاستثمار في أنشطة البحث و التنمية. و مما لا شك فيه أن حماية البراءات تدفع المنافسين على بذل الجهود الإضافية من جانبهم في مجال البحث و التنمية للتوصل إلى الحلول التنافسية التي لا تتضمنها البراءات الممنوحة. و لا شك أخيرا في أن النجاح المالي في استغلال الاختراعات بموجب البراءات يوفر أموالا إضافية لمضاعفة أنشطة البحث و التنمية.
3. و يرى المخترعون الذين يعملون لحسابهم الخاص و كذلك أصحاب الشركات الصغيرة الذين لا تتوفر لهم الوسائل المناسبة لتطوير اختراعاتهم أن حماية البراءات هي خير ضمان لهم من مزاحمة المنافسين من ذوي النفوذ في الأسواق. و غالبا ما تمثل هذه الحماية الإمكانية الوحيدة المتوفرة لهم للحصول على دخل من اختراعاتهم عن طريق الترخيص بموجب البراءة.
4. و غالبا ما يكون من شأن المعلومات التي تتضمنها البراءات و التي يقضي قانون البراءات بالكشف عنها لعامة الجمهور أن تسمح بالتعريف بالتكنولوجيا الجديدة على وجه صريح، مما يشجع على مضاعفة الأنشطة الإبداعية المتقدمة. و لا ريب في أن الكشف المبكر عن الاختراع لهو في صالح عامة الجمهور، و لا يمكن تحقيقه دون نظام حماية البراءات. و يمثل توفر البراءات حافزا للكشف عن الاختراع بغية الحصول على براءة بدلا من الاحتفاظ بسرية الاختراع. و لولا حماية البراءات لاحتفظت الصناعات الضخمة على وجه الخصوص بسرية القسم الأكبر من اختراعاتها.
5. و في هذا الصدد تكشف الدراسة التي أعدها المعهد الألماني للبحوث الاقتصادية في ميونخ، و هي دراسة عملية عن "نظام البراءات و التقدم التقني" أن 36 في المائة من الاختراعات المبتكرة في مجال الصناعة الكيميائية كان من المستحيل تحقيقها لو لم تكن البراءات المتعلقة بها مشمولة بالحماية. و يصدق ذلك على الشركات الصناعية الضخمة و على الشركات الصغيرة و المتوسطة،
6. كما تكشف نفس الدراسة أن ثلثي الاختراعات تقريبا و أغلبها الاختراعات المبتكرة في مجال الصناعة الكيميائية، كانت ستظل سرا من الأسرار لو لم توفر الحماية للبراءات. و ينطبق ذلك بخاصة على طريقة ابتكار الاختراعات التي غالبا ما كانت ستصبح احتكارا فعليا لفترة غير محددة نتيجة لنجاح الاحتفاظ بسريتها بخلاف حماية البراءات المحددة زمنيا لصالح عامة الجمهور. و لا شك في أن وصفة تحضير "الكوكا كولا" تمثل خير دليل على الاحتفاظ بسرية الدراية العملية بنجاح جيلا بعد جيل، و تعد اليوم من الاستثناءات النادرة و المحفوفة بالمخاطر بالرغم من ذلك لأن في إمكان أي شخص أن يستصدر براءة عن ذلك الاختراع بالذات سواء عن طريق إجراء بحوث مستقلة أو بانتهاك سرية ذلك الاختراع.

7. كما يزيد توفر الحماية للبراءات من استعداد صاحب التكنولوجيا الجديدة على الانتفاع بها مع الغير بموجب اتفاقات التراخيص. و لولا توفر الحماية للبراءات، لتضاءل الاستعداد على التراخيص بصورة كبيرة. و بطبيعة الحال، يكون لزاما على المرخص له أن يدفع إتاوة. و مهما يكن من أمر يعد ذلك مقبولا من الناحية الاقتصادية بدلا من إهدار الموارد البشرية و المالية في ازدواج البحوث.

8. و يبرز التطور التكنولوجي الجاري حاليا في عدة مجالات و صناعات مزايا نظام البراءات و ابتكار أفضل التكنولوجيات، و فتح المجال أمام المنافسة و إتاحة فرصة الاختيار على نطاق أوسع.

9. و ثمة ميزة أخرى في نظام البراءات تأتي عن طريق توسيع نطاق الحماية لتشمل الصعيد الدولي و تصل لعدد من الأسواق الخارجية، و نود الإشارة في هذا الصدد إلى نظام الحماية الدولي المعروف "باتفاق التعاون بشأن البراءات" (PCT) - (Patent Cooperation Treaty) الذي يضم 143 دولة تتعاون في مجال حماية الاختراعات لا لتوفير الحماية الدولية فحسب و لكن كذلك لأن هذا النظام يوفر أعلى مستويات الحماية و يعتبر بنكا فريدا من نوعه في توفير المعلومات التكنولوجية الخاصة التي تهتم المؤسسات بصورة خاصة، و يساعد نظام اتفاق التعاون بشأن البراءات على إعداد التقارير الصريحة الخاصة بقابلية استصدار البراءات، وهذه حجة أخرى قوية على أن نظام الملكية الصناعية المتصل بالبراءات يساهم بقدر كبير في التنمية التكنولوجية و في خدمة المؤسسات الصناعية. و من المرتقب أن تصبح نظم الملكية الصناعية ذات استخدام أوسع و أكبر في المستقبل إذا ما اعتبرنا العولمة و ما ترتب عنها من أحكام خاصة تحت عنوان "اتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة" (ADPIC)/(TRIPS) ضمن أنشطة المنظمة العالمية للتجارة.

حجج معارضة لاستخدام الحماية بواسطة البراءة

1. و يوجد بالطبع عدد من الحجج المضادة التي يدلي بها كل من يتعرض مبدئيا على نظام البراءات. و من بين أوجه النقد، يزعم البعض أن نظام البراءات يقيد المنافسة الحرة في الأسواق و يتجه مباشرة إلى الممارسات اللاتنافسية (Pratiques anti-concurrentielles) دون وجه حق، حيث انه يمنح احتكرا لشخص واحد لا غيره، و يستبعد منه كل المنافسين، و يحرم المستهلك بالتالي من كل الآثار الجوهرية اللازمة للمنافسة الحرة.

2. و يمكن الإجابة عن ذلك بالقول بأنه لولا نظام البراءات لكان هناك اتجاه عام للاحتفاظ بالسرية، و لربما ترتب على ذلك درجة أقل من المنافسة. كما يمكن القول من جهة أخرى بأنه إذا كان من الصحيح أن ثمة تقييدا ملازما للمنافسة في مجال البراءات، فمن الصحيح أيضا أن مجرد وجود البراءات يدعو إلى المنافسة بصورة اكبر و يدفع المنافسين إلى مضاعفة جهودهم للتفوق على الغير في زيادة تطوير الاختراعات للتخلص من القيود المفروضة على أي براءة موجودة. و لا ريب في أن تأثير البراءات في مدى التنافس لهو أمر مستحسن من وجهة نظر المستهلك. و فضلا عن ذلك فإن جميع القوانين الحديثة لبراءات الاختراع تنص على بعض الإجراءات التي تكفل بالفعل تجنب المسائى المترتبة على احتكار البراءات، سواء تعلق الأمر بالأعمال التعسفية الناجمة عن عدم استغلال البراءات أو فرض أسعار باهظة أو التوريد للأسواق على وجه غير كاف أو ما شابه ذلك.

3. إن الأعمال التعسفية المتعلقة بحماية البراءات، و لاسيما عرقلة الأسواق و فرض أسعار باهظة، قد وقعت بالفعل في بعض المجالات و في غالبية البلدان. و ذلك أمر لا يمكن إنكاره و تصح معالجته بفرض جزاءات صارمة في حالة عدم استغلال البراءة أو عند الإخلال بالصالح العام، عن طريق التطبيق الفعلي لنظام إجباري للتراخيص أو النص على أحكام خاصة تعمل بها الحكومات عند الضرورة

4. و ثمة انتقاد آخر يتلخص في أن صاحب البراءة قد يستفيد مرتين من اختراعه، إذا ما استعمله في مؤسسته الخاصة و منح شركات أخرى ترخيصا به في آن واحد. و من جهة أخرى، و كما سبق بيانه في الفقرة 2 لقسم المؤيدين للبراءة، فإن دفع الغير الإتاوات دون المشاركة في نفقات البحث و التنمية اللذين نجم عنهما الاختراع أمر يمكن تبريره من الناحية الاقتصادية، نظرا إلى أن المرخص له يوفر المال الذي يستثمر في

البحث و يتجنب ازدواج الجهود باستفادته من التكنولوجيا المستحدثة من جانب صاحب البراءة. و لا يسمح له ذلك بتوفير المال لتخصيصه للبحث و الاستحداث في المجالات الأخرى، بل يؤدي ذلك أيضا إلى توزيع اليد العاملة بطريقة معقولة للغاية من الناحية الاقتصادية، و إلى تخفيض سعر المنتج النهائي لصالح المستهلك. و من المستحيل أن يتحقق كل ذلك دون وضع نظام للبراءات، حيث أنه لولا الحماية لما كان هناك أي حافز لمشاطرة الاستحداثات التكنولوجية الجديدة مع الغير، بل لظلت سرا من الأسرار.

5. و تنطبق الاستنتاجات الأنفة الذكر و المتعلقة بالفائدة الاقتصادية لنظام البراءات ككل عند النظر في مسألة إبقاء أو إلغاء حماية البراءات بالنسبة لبعض المجالات التقنية.

و عليه، و كما هو مبين أعلاه، فإن هناك عددا من الحجج و الوقائع العملية التي تدعم فكرة أن نظام البراءات يسهم إسهاما كبيرا في التنمية الاقتصادية و في التطور الصناعي. و قد سبق أن رأينا أيضا أن الانتقادات المقدمة في هذا الصدد غير مقنعة، ليس لأن النظام لا يشوبه أي عيب أو نقص، و إنما لأن العلاج المقترح - أي إلغاء نظام البراءات كليا أو جزئيا لحل المشكلة - يجعل الوضع أكثر سوءا بدلا مما يحسنه.

أما من جانب الرسوم و النماذج الصناعية، تجدر الملاحظة أن المؤسسات تخصص، على الدوام، قسطاً وافراً من وقتها و جزءاً معتبراً من مواردها لتحسين المظهر الخارجي لمنتجاتها، ذلك أن رسوم و نماذج جديدة و أصيلة يتم إعدادها بانتظام. و تظهر كل يوم في الأسواق منتجات جديدة نتيجة إبداعات فكرية متواصلة. و تمثل المؤسسات العنصر المحرك لهذه الإبداعات غير أن قدراتها الإبداعية و الابتكارية تبقى غير مستغلة بالكيفية الأمثل لأن الأغلبية منها ليست على اطلاع كافي بذلك، فتتردد في طلب الحماية لرسومها و نماذجها الصناعية.

نهاية الوثيقة - المصطلحات تتبع

- مصطلحات -

عربي	انجليزي	فرنسي
اتفاق جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة (تريبس)	Trade Related Aspects of Intellectual Property Right (TRIPS)	Accord sur les aspects de droits de Propriété intellectuelle qui touchent au commerce (ADPIC)
إلغاء حماية البراءة	Invalidation of Patent Protection	Annulation (invalidation) de la protection du brevet
براءة اختراع	Patent of Invention	Brevet d'Invention
رسم او نموذج صناعي	Industrial design	Dessin ou Modèle Industriel
مرخص	Licensor	Donneur de licence
حقوق استثنائية	Exclusive Rights	Droits exclusifs
ابتكار	Innovation	Innovation
اختراع	Invention	Invention
علامة تجارية	Trade Mark	Marque commerciale
ممارسات لا تنافسية	Anti competitive Practices	Pratiques anti concurrentielles
مرخص له	Licensee	Preneur de License
تطور (تقدم) تقني	Technical Progress	Progrès technique
الدراسة العملية	Know How	Savoir faire
اتفاق التعاون بشأن البراءات	Patent cooperation Treaty (PCT)	Traité de coopération en matière de brevets (PCT)